ومسائل تاريخية . وفوائد لغويَّة . وشذرات فنيَّة . ومشاكل رياضيَّة . وروايات خيالية فكاهيَّة . وتقاويم آثار جويَّة . كما اننا افردنا فيها بعض صفحات للمباحث اللاهوتيَّة والفلسفيَّة . ودروس العلوم الكتابيَّة . لما في ذلك من الخطارة وعظم الاهميَّة . وكلُّ هذه المقالات يمضيها قومٌ من الاساتذة الاجلاء . والكتبة الادباء . والمنقبين العلماء . الذين جعلوا التحقيق دينهم . والتدقيق ديدنهم . فجاء مجموع مقالاتهم مجلَّدًا ضخمًا . يُربي على ١١٥٠ صفحة حجمًا

ولنا الامل في بدء هذا العام الجديد ان ستُحرز مجلَّتنا حُسنًا وكمالاً . وترقى في معارج الفلاح وتتعالى . فنسأل الله ان يرشدنا في هذه السنة الى كل عمل مفيد . وقول سديد . وفقًا لمرادهِ . وخدمةً لعبادهِ . ونطلب الى كل اصحاب الذوق السليم . والدين القويم . ان يقبلوا على هذه المجلَّة ويردوا مواردها . ويجتنوا من اثمارها ويلتقطوا فوائدها . كما اننا نطلب من ذوي المعرفة وارباب الفضل . ممَّن اتاهم اللهُ القول الفصل . ان يتحفوها بكل ما تستضيء بهِ العقول . من منقول ومعقول . عساها بذلك تحظى عند الجميع بالقبول . والله في توفيقها المسؤول . هو حسبنا ورجاؤنا المأمول

الاب لويس شيخو اليسوعي

مدينة أورشليم

هل هي وسط الارض ؟

لحضرة الاب لاون بوريار الحلبي الفرنسيسكاني

لقد ازداد في هذه الايام تقاطُر الناس الى المدينة المقدسة اورشليم من كلّ وجهة وصوب ايَّ ازدياد حتى لا يكاد يقلع قافلٌ الَّا وردها آخر والرَّسل في ذلك على اختلاف مَعادٍ ومنشاٍ . فكان الغرض من زيارة هذه المدينة متباينًا تباينَ المذاهب

والمشارب كل بحسب ما هو عليهِ منها: هذا للحج تيمُّناً وذاك لعجم عُود البلاد واهلها إحاطةً والاخر لتفقُّد المعاهد العهيدة والآثار القديمة تفقُّهاً. واماً النتيجة لاهل هذه البلاد فواحدة وهي عَوْدُ العائدة عليهم وبرُّ الفائدة اليهم مادياً وأدبياً. فكما ان التاجر ينال حظهُ برواج سلعهِ وبضائعهِ الرابحة والدليل يوفى حقهُ أجرةً وصاحب النزل او الفندق يصيب النصيب كسباً وربحاً كذلك طالب العلم وابن الادب لا يُحرَم كلٌ منهما الجدوى بمخالطتهِ اولئك القوم ومجالسته اياهم حيث يتسنى لهُ ان يسبر غورهم ويلمَّ باحوالهم وما هم عليهِ من المذاهب والاراء في مسائل شتَّى فيُضيء لبَّهُ ويثقف عقلهُ بامور جمة او يؤيد بحقائق جلية اذا ما احتكَّ آراءهم بمحكّ المطارحة والمناظرة الذي به يستخرج بريق تلك الحقائق فيعود ذلك بالجدوى على كلا الفريقين

وقد اتَّفق لي مع أحدهم « الخواجا ف.س.» بان ضمني واياهُ نادٍ ادبيٌ منذ بضعة عشر يوماً دارت فيهِ بيننا رحى المباحث على محور علمي. فكنتُ وإيَّاهُ على وفاق في اكثر المسائل الى ان افضى بنا الكلام الى المدينة المقدسة اورشليم من حيث الموقع المركزي فانشقت حينئذٍ بيننا العصا واصطفق الرأي بان ذهبنا حلفين ايجاباً وسلباً. وقد اخذ كلٌ منَّا في إدلاء حججهِ وإيتاء ادلَّتهِ وشواهدهِ تأييداً لمذهبهِ فيتبيَّن بها البصيرُ وجه الحق والسداد وهي لا تخلو من بعض الفائدة. واماً موضوع البحث والجدال فهو هذا « هل ان مدينة اورشليم واقعة بحصر الكلام في وسط الارض » اي هل موقعها من الكرة الارضية هو المركز حقيقةً ؟

حجج من يزعم ان موقع اورشليم في مركز الارض

فذهب مناظري الخواجا ف.س. الى الرأي الايجابي وذهبتُ انا الى الرأي السلبي. وهاتان هما حجتاهُ اللتين أيَّد بهما مذهبهُ ولم يكن لهُ غيرهما فقال: ١ً ان بعض آيات الكتاب العزيز تدلُّ صريحاً على ان اورشليم في كبد الارض . ٢ً التقليد المتسلسل منذ عهد عهيد يشيرُ قاطعاً الى ان المدينة المقدسة المذكورة واقعة حصراً في وسط الكرة الارضية وهي منها بمنزلة المركز من الدائرة

اماً الحجَّة الاولى فبيانها ما ورد في المزمور (٧٣: ١٢) وهذا نصهُ « اماً الله ملكنا فصنع الخلاص في وسط الارض » ولا مِريَة ان خلاص الجنس البشري قد تمَّ صنيعهُ بموت ابن الله المتجسد وهو لم يكن الَّا على جبل الجلجلة في مدينة اورشليم كما هو

مُجمع عليهِ. فإذن لا ريب في ان مدينة اورشليم هذه واقعة « في وسط الارض ». — وقد ورد ايضاً في نبوءة حزقيال (٥:٥) ما نصهُ: « هكذا قال السيد الرب هذه اورشليم قد جعلتها في وسط الامم ومن حولها الاراضي ». وجاء ايضاً في هذه النبوءة عينها (٣٨:١٢) ما حرفيتهُ: « لكي تعيد يدك على . . . الشعب المجموع من الامم ذي المقتنى الذي اخذ يسكن في لُجرة الارض » مشيراً بقولهِ الى مدينة اورشليم كما روى ذلك الحجري وغيرهُ كثيرون في تفسيرهم تلك الاية. فهذه الايات الشريفة المنزلة والمنزهة عن كل خلل وتحريف تصرّح اي تصريح بان اورشليم هي في كبد الارض. فإذن. . .

واما الحجة الثانية اي التقليد المتسلسل فبيانها ما ذهب اليهِ الربانيون الاقدمون من ان الاية الاولى من نبوءة حزقيال (٥:٥) الانفة الذكر تبين صحة القول بالرأي الايجابي وتؤيدهُ تأييداً. وأخص هؤلاء الربانيين كشي الذي قال لدى تفسيرهِ تلك الآية « ان الارض الاسرائيلية انما هي واقعة في وسط العالم المعمور ». والربّاني رازشي ايضاً قد قطع بصحّة ذلك وغيرهما كثيرون من امثالهما قد ذهبوا مذهبهما فضلاً عن الاباء القديسين العديدين الذين وافقوا الربانيين على قولهم بذلك كالعلّامة ايرونيمس الذي قال عند تفسيرهِ الاية الثانية من نبوءة حزقيال (٣٨:١٢): « لقد شهد هذا النبي (حزقيال) هنا ان اورشليم واقعة في وسط العالم بأنْ دعاها لُجرة الارض ». ولا جرم ان مثل هؤلاء العلماء الثقة المحققين الذين يدققون في البحث ويمعنون النظر في الكلام ولا يرمونهُ على عواهنهِ يجب ان يُتّخذ قولهم حجةً قاطعةً وان يكون رأيهم احرى بالاتباع مما سواهُ. فإذن. . .

ثم ختم الخواجا ف. س. كلامهُ بان قال: اننا اذا ما أنعمنا النظر ودقّقنا في البحث رأينا ان القول بالرأي الايجابي في مناظرتنا هذه لم يزل ولن يزال ملحوظاً بعين الرضى والاعتبار ليس لدى العوام الأميين فقط بل لدى الخواص المحققين ايضاً ودليلهُ انَّ اسفاراً جمة قد نسج بُردَها سيّاحٌ ورحّالون من جلة الكتبة ذوي الاستبصار الذين عرفوا غثّ الامور من سمينها ووُفّقوا باجتهادهم وحصافتهم الى اكتشافات علمية وآثار تاريخية عند زيارتهم هذه البلاد نرى فيها اذا ما تصفحناها بعين الامعان ما يؤيد هذا الرأي الايجابي. وفوق كل ذلك اننا نرى لعهدنا هذا مرأى العين في كنيسة القيامة الكبرى في اورشليم قاعدةً حجريّة اشبه بالعمود قائمةً في وسط كنيسة الروم التي كانت

قبلًا مصلّى القانونيين اللاتينيين وتُعرف حتى يومنا هذا بكنيسة « نصف الدنيا » ما يؤيد قولنا بصراحة اللفظ . فهذا التقليد المتسلسل من عهدٍ عهيد وأمدٍ بعيد انما هو حجة قاطعة بصحة القول بالرأي الايجابي كما جرى على مثلهِ عموم المناظرين إثباتاً ونفياً في كل اين وآن ولم يقوَ احد على ردّهِ . فمن الثابت اذًا للعيان الذي لا يختلف في حقيقتهِ اثنان ان مدينة اورشليم انما هي في وسط الارض حصرًا وهي من الكرة الارضية بمنزلة المركز من الدائرة

نقض الحجج السابقة

وهنا وقف مناظري الخراجا ق . س . ولم يزد . فلمّا رأيتُ أنهُ قد أترف برهاناً وحجّةً وأغلقت في وجههِ ابواب البراهين والادلّة غير ما تقدّم أثبتُ انهُ انما جرى على تلك الخطّة التي نهجها من قبلهِ القائلون بزعمهِ هذا ولم يكن لهم ان يتعدّوا هذا الحدّ فاخذتُ اذ ذاك بتفنيد زعمهِ فقلتُ :

١ امّا نظرًا الى الاولى أنّ آيات الكتاب العزيز هي جديرة بكل اجلالٍ واعتبار وملحوظة بعين القَدْر والتصديق ومتنزّهة عن كل خلل وتحريف ويجب دائمًا الاذعان لما تعنيهِ او تشير اليهِ بصراحة اللفظ فسلّم بهِ كل التسليم . واما أن يباح لكلٍّ تفسيرُها بحسب رأيهِ وهواهُ ولاسيما ما لا ينطبق منهُ على اقوال مشاهير المفسرين المعوّل عليهم في ذلك كتفسير الايات المذكورة فمُنكر . ولا يخفى على البصير ان لكل آية من آيات الاسفار الالهية طرقًا يُقضى على المسيحي ان يسلكها بفطنة وتروٍّ وان يستنير في الوعرة منها بمنار المفسرين والّا ركب متن الغواية والخطإ ضالًا سواء السبيل . ثم ان لتأويل تلك الايات الشريفة قاعدة اساسيةً واجبة الاتباع وهي ان لا حتمَ بالوقوف عند معنى الاية الحرفي ولاسيما ما يؤول منهُ الى المُحال او الخلل المنزّه عنهما كتاب الله العزيز بل لا بأس من التخطي الى المعنى الاستعاري او المجازي اذا كان بهِ القوام والصحة لانهُ هو يكون المراد لا سواهُ كما استقرّ على ذلك رأي جميع المحققين بالاجماع

فالاية الاولى الشريفة الواردة في المزمور (٧٣ : ١٢) « امّا الله ملكنا قصنع الخلاص في وسط الارض » التي اتخذها حضرة مناظري دليلًا وشاهدًا على ان مدينة اورشليم هي مركز الكرة الارضية فليس فيها شيء من ذلك بتّةً يؤيد زعمهُ . ذلك اوّلًا لان لفظة « وسط » الواردة في الاية الكريمة لا يراد بها هنا معنى الوسطيّة الحقيقي اي

ليست هي عبارة عن المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب بل يراد بها الظرفية ليس غير. ولذلك نرى ان الترجمة العربية التي عُني بوضعها وطبعها بالضبط والدقة حضرات المرسلين اليسوعيين الافاضل في بيروت نقلاً عن الاصلين العبراني واليوناني ومقابلةً بالنسخ القديمة المتداولتها الكنيسة المقدسة كالسريانية واليونانية (المعروفة بالسبعينية) ولاسيما اللاتينية لم تذكر في هذه الاية لفظةَ «وسط» بل اقتصرت على اداة الجرّ «في» ليس الّا وهذا هو نصُّها بالحرف: «الله هو ملكي من القديم صانع الخلاص في الارض». فكأنَّ النبيَّ المتوَّج قد اراد بذلك ان الله جلّت رحمتُهُ لم يدع اهل الارض في الويل والثبور جزاء ما جنت ايديهم من المعصية والاثم بل اسرع الى انقاذهم وخلاصهم في الارض

وهب ان قد جاء في الاصلين العبراني واليوناني اللذين وُضع بهما الكتاب العزيز «في وسط الارض in medio terræ» فيجدر ان يراد بمعناها هنا «العلانية والاحتفال العظيم» كما روى ذلك ثاودوريطس وافتيميوس وغيرهما كثيرون(١. ويكون مفهومها اذ ذاك انَّ الله عزَّ وجلَّ قد صنع خلاص الجنس البشري ليس بنوع خفي غير محسوس بل بمجالي الاحتفال جهاراً على مرأى من الارض كلها بمتعلقات وحوادث كان لها في المسكونة بأسرها وقع عظيم اعني بذلك آلام الفادي وصلبَهُ وموتَهُ التي عمَّت فوائدها جميع البشر بدون استثناء فضلاً عن الايات البيّنة الباهرة والعجائب الظاهرة التي صحبت موت ابن الله على جبل الجلجثة كما روى متى البشير (٢٧: ٥١) ان «الارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتّحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور من بعد قيامتهِ وأتوا الى المدينة المقدسة وتراءوا لكثيرين». فهذا كلهُ انما كان احتفالاً عظيماً ومظهراً جلياً لذلك الخلاص الذي آتاهُ السيد لهُ المجد اهل البسيطة كلها

ومما يؤيد شرحنا وورود هذه العبارة «في وسط» في مواضع كثيرة من الكتاب ولاسيما في اسفار الانبياء ولم تحتمل الّا المعنى المارّ ذكرهُ ولم تؤوَّل الّا بهِ عينهِ مخرجةً هذا المخرج نفسهُ كما انها كثيراً ما وردت فيهِ مقصوداً بها على معنى الظرفية فقط.

---

١) راجع العلّامة تيرينس في تفسيره هذا الموضع

ويتضح ذلك بسهولة لكل من تصفّح الأسفار المقدّسة بإمعان (١

وفوق هذا كلهِ اننا اذا ما راجعنا العلّامة ريكاردُس والقديس برنردُس وروفينس حتى القديس ايرونيمس عينهُ وغيرهم كثيرين من مشاهير المفسرين رأينا انهم قد اخرجوا معنى « في وسط الارض » الواردة في الاية المذكورة مُخرجاً آخر وهو ان المراد بذلك احشاء المذراء الجيدة المجبولة من تراب الارض

واما الاية الثانية الواردة في نبوءة حزقيال (٥ : ٥) « هذه اورشليم قد جعلتها في وسط الارض ومن حولها الاراضي » فلا تحتمل ايضاً الّا المعنى الذي ذكرناهُ آنفاً كما تتّضح حقيقة ذلك لمن تتبّع الايات التي تليها . فكانهُ عزَّ وجلَّ قال موبخاً ومعنّفاً مدينة اورشليم المتمرّدة « هذه اورشليم التي أقمتُها بمثابة ملكة بين سائر الامم ليخدموها ويخترموها مُحيطين بها من كل جهة (٢ واني لقد اسبغت عليها آلاء لا تحصى وجعلتها في موقعها هذا رأسَ العالم واساسهُ وينبوعهُ وقلبهُ لكي يستمدَّ منها سائر الامم شعائر العبادة والدين ويتلقون منها قواعد الايمان والتقوى ومعرفة حفظ الناموس المؤدي اليَّ . فمنها ينبثق نور الحق ومنها يصدر كلُّ خير لجميع المسكونة كما تستمدُّ سائر الاعضاء روح الحياة من الرأس ويأخذ البناء الثباتَ والمتعة من الاساس وينبثق الماء من الينبوع وتصدر العواطف من القلب . هذه هي اورشليم التي نوّهتُ بها ورفعتها على سائر الامم وعظّمت شأنها ايَّ تعظيم . واما هي فلم تقم بحرمة صنيعي ولم تفِ بحقي بل جارت عن مقصدي هذا وليس ذلك فقط بل انّها ازدرت بأحكامي وتعدّت رسومي وتلقّت الكفر من الامم التي حولها . اني لقد اقمتها للامم معلّمةَ الحق ومقتدى الصلاح فاضحت تلميذة الضلال والنفاق بل أحرزت عليهم في ذلك قصب السبق . ولذلك حقَّ لي ان اصبَّ عليها شرَّة غضبي لتكون عبرةً لمن سواها ومثلاً يتحدَّث بهِ

---

١) راجع اشيا ١٠ : ٢٢ « لانَّ السيّد ربّ الجنود يجري الفناء والقضاء في وسط الارض كلها » . و ١٩ : ٢٤ « ذلك اليوم يكون اسرائيل ثالثاً لمصر واشور و بركة في وسط الارض » راجع ايضاً ٢٤ : ١٣ وحزقيال ٣٠ : ٨ الخ

٢) يحيط بمدينة اورشليم شمالاً سورية وارمينية وبُنطُس . وشرقاً آسية . وغرباً اوربة . وجنوباً افريقية . فتكون هكذا واقعةً « في وسط الأمم ومن حولها الاراضي » المسكونة يومئذ وفقاً لقول النبي الواضح ان الآية لا يُراد بها بتّةً ان اورشليم هي مركز الكرة الارضيّة

الغابر ويعجبُ منهُ الناظر » (١ . فاذا جمعنا بين العدد الخامس من الفصل المذكور والاعداد التالية تبيَّن لنا معنى ذلك جليًّا كما ترى: ٥ « هذه اورشليم قد جعلتها في وسط الامم ومن حولها الاراضي » ٦ « فعصت احكامي بنفاقها اكثر من الامم ورسومي اكثر من الاراضي التي من حولها لانهم نبذوا احكامي ولم يسلكوا في رسومي» ٧ « لذلك هكذا قال السيد الرب هاءنذا عليكِ وسأجري احكاماً في وسطكِ امام عيون الامم » ٩ « وأفعل بكِ ما لم أفعل وما لا اعود افعل مثلهُ لاجل جميع ارجاسكِ » ١٠ « فالاباء ياكلون البنين في وسطكِ الخ . . . »(٢ . وما ذهب اليهِ جمهور الاباء القديسين وقالهُ جلةُ العلماء المفسرين في تأويل هذه الايات انما هو منطبق على ما تقدم ولا يستشفُّ منهُ بتة ان المدينة المقدَّسة واقعةٌ في كبد الارض بالمعنى الذي زعمهُ الخواجا ق.س.— وعلى هذا التأويل عينهِ يُحمل معنى الاية الثانية من نبوءة حزقيال (٣٨: ١٢) « الشعب الذي اخذ يسكن بُجرة الارض ». وانما دعا النبيُّ هذه المدينة « بُجرة الارض » لوقوعها في وسط الامم ومن حولها اراضٍ وبلدان (بالمعنى المارّ بيانهُ) ووقوعُ البُجرة (السرَّة) في وسط الانسان. فكما ان الجنين يتلقَّى بالبجرة الغذاء الملائم طبيعتهُ كذلك جعل الله الامم باسرها ان تتلقى باورشليم الغذاء الخلاصي كما اسلفنا القول (٣ ويُحتمل ايضاً ان يكون النبيُّ قد اشار بذلك الى علو منزلة اورشليم على سائر المدن (٤ . ولذلك نرى ان قد ورد في ترجمة حضرات الاباء اليسوعيين المنوَّه بها قبلاً « سنام الارض » بدلاً من « بُجرة الارض ». وذهب بعض المفسرين الى انهُ قد أُشير بذلك الى خصب هذه المدينة المقدَّسة الواقعة في الارض التي كانت تدرُّ لبناً وعسلاً (٥

فينتج مما تقدَّم أن ليس في آيات الكتاب ما يدلُّ على ان اورشليم واقعة بالحصر في وسط الارض كما توهَّم مناظري وأنَّ ما اتخذهُ حجةً تأييداً لزعمهِ فانما قد ركب

١) راجع كريليوس الحجري وملدوناتس وغيرهما كثيرين في تفسيرهم هذا الموضع
٢) لاحظ في هذه الآيات ان المراد بالعبارة « في وسط » ليس الوسطية حصراً بل مجرَّد معنى « في » او الدلالة. والاحتمال كما سبق القول آنفاً
٣) راجع الحجري في تفسيره هذه الآية
٤) راجع كلمت (Calmet) في تفسيره هذه الآية
٥) طالع دي لاهاي (De la Haye) وملدوناتس عند تفسيرهما هذا الموضع

فيهِ مطيَّةَ الوهم ليس ألَّا لجريهِ في تأويل تلك الآيات على غير المعنى المراد. ويجمل بنا هنا ان نأتي على ذكر ما نبَّه اليهِ العلَّامة كلمت[١] في هذا الباب حيث قال: « ان جميع آيات الكتاب الدالّ ظاهرها على ان اورشليم هي في وسط الارض انما يراد بها الاشارة الى رفعة شأن هذه المدينة التي جعلها الله ملكةً على سائر المدن والى مجدها وسعتها ». وقال ايضاً في موضع آخر (٢): « ليس لنا ان نجري في تفسير الآيات الكريمة التي يقال فيها ان اورشليم في وسط الارض على المعنى الحرفي بحقيقة الحصر بل يجب ان نقتفي تفسيرًا افسح وأليق »

٢ واما نظرًا الى الحجة الثانية التي أيَّد بها الخواجا ف.س. مذهبهُ وهي التقليد المتسلسل من عهد عهيد وانهُ برهان ساطع يجب تصديقهُ والاستناد اليهِ والوثوق بهِ في ما يسلمهُ الينا من القضايا ففي ذلك نظرٌ وتمييز. فالقضايا التي يكون موضوعها قابل التصديق ومنطبقًا على حقيقة العلم والعقل او كان مصدرُها ثقةً لا يعتور احدى جهاتها فسادٌ وبطلان فسلّم بها والَّا لكان قد سقط ركن من الحقائق الادبية والدينية. واماَّ القضايا التي يكون موضوعها محالًا او خرافيًا غير قابل التصديق او كانت مسلمةً الينا من مصادر غير ثقة فنفكر. والحال ان كون مدينة اورشليم هي مركز الكرة الارضية ذلك محال لا ينطبق على العلم ولا يحتملهُ العقل ولم نستلمهُ من مصدر ثقةٍ. فاذن...

اماَّ وجهُ فسادهِ من حيث العلم فذلك اشهر من ان يُذكر اذ ليس بخافٍ على صغار الطلبة ان قد اصطلح الجغرافيون ان يقسموا دائرة الارض الى ١٨٠ درجة طولًا في مثلها عرضًا معيَّنين لكل بقعة وموقع المدينة درجتي الطول والعرض بحسب وقوعها الطبيعي من الدائرة. فلو سلَّمنا بان مدينة اورشليم هي مركز الدائرة اي سطحها الحقيقي لوجب ان تكون واقعةً في منتصف درجات الطول والعرض. والحال ان هذه المدينة واقعة في الدرجة الـ ٥٦ طولًا والـ ٣١ عرضًا بحسب رأي الاقدمين اتباعًا

---

١) Calmet في تفسيره ٥ : ٥ من نبوة حزقيال

٢) في تفسيره المزمور (٧٣ : ١٢) « In his, quæ de Jerosolyma in medio terrarum sita dicuntur, non mathematica veritas, sed commodior laxiorque explicatio tenenda est »

لبطليموس او في الدرجة الـ ٣٢ طولًا في شرقي باريس والـ ٣١ عرضًا بحسب رأي المتأخرين (وليس بين الرأيين بون شاسع). فاذن ليست اورشليم بحسب العلم مركز الدائرة. . .

واما وجه بطلانه من حيث العقل اي عدم احتماله لهُ فذلك واضح ايضًا اذ قد ثبت في ايامنا هذه لدى العموم حتى في القرون الماضية ايضًا عند اغلب الاقدمين ذوي الاستبصار انَّ الارض كرويَّة الشكل والمكونة على سطحها. واذا كان ذلك كذلك أفيسلِّم العقلُ يا ترى بعد ثبوت ما تقدَّم تعيين وسط او مركز على سطح جرم كروي كالارض؟ اذ ان تعيين ذلك لا بدَّ لهُ من جوانب محدودة معينة ما لا يمكن ان يكون فوق سطح كروي بل في باطنهِ فقط كما هو غنيٌّ عن البيان. فاذن. . . — ولقد زعم كسيتوفون (١ قديمًا ان مدينة ائينة هي وسط الارض. وخال أوثيديوس الشاعر اللاتيني (٢ ان دِلفس هي الوسط (٣. ووهم آخرون في غير ذلك ممَّا لا حاجة الى استيفائهِ. فيمكننا ان نقول في ذلك بصراحة انهم لقد صدقوا وكذبوا معًا. فوجهُ صدقهم من حيث ان كل نقطة من الكرة الارضية يصحّ ان تكون مركزًا لها بالنظر الى سطح كريَّتها كما تقدَّم القول ووجه كذبهم من حيث انهُ لا يصح ان يُفرد منها نقطة واحدة منها بالتعيين ان تكون هي الوسط دون غيرها

واما وجه فساد التقليد (المحتجّ بهِ هنا) من حيث مسلِّميه فلأن جميع الذين خلقوا لنا هذا الرأي فمنهم من اسند قولهُ بذلك الى آيات الكتاب العزيز فقط التي بيَّنَّا سابقًا عدم قطعها بالرأي الايجابي ضرورةً بل الاجدر ان يتخطى بها من المعنى الحرفي غير المحتمل الى المعنى المجازي القابل الاحتمال بانطباقهِ على الحقيقة. ومنهم (ولاسيما الرحالون والسياح والمورّخون) من عزا هذا القول الى غيرهِ نقلًا بطريق الشك في صحتهِ (٤. وما كان كذلك فلا جرم انهُ يكون قليل الاعتبار غير موثوق بهِ لان مسلِّمهُ

---

١) Xénophon في تأليفهِ πόρους صحيفة ٩٢٠

٢) Ovid. « *Melamorph.* » X, 167

٣) روى پوسنياس أن قد كان في هيكل أپولّون في مدينة دِلفس حجرٌ مزيَّن بالرخام الابيض وكان الاهلون يسمّونهُ ὀμβαλος « نُجرة » لزعمهم انهُ هو مركز الكرة الارضية

٤) منهم الـ Deshayes دزهاي (قال في تأليف Chateaubriand : *Itinéraire de Paris à Jérusalem*, P. IV « Le chœur de l'Église où ils (les Grecs) officient,

عينهُ غير أمين من صحَّتهِ. فاذن ان برهان التقليد هذا لقـد غدا واهيًا اذا لم نقل لا قوَّة لهُ بتةً

ويجدر بنا في الختـام ان نقول ان الاقدمين الذين ذهبوا مذهب الايجاب مستندين بهِ على آيات الكتاب لم يقولوا بهِ الَّا لزعمهم ان مدينة اورشليم هي في وسط الارض المأهولة (١ اي المكونة في تلك الايام لعهد النبيين داود وحزقيـال. فأنَّى

---

au milieu duquel il y a un petit cercle de marbre, dont *ils estiment* que le centre soit le milieu de la terre ».

b. سوريوس Surius (في كتابهِ *Le pieux pèlerin ou voyage de Jérus.*, Liv. II, c. 68. قال : « Au milieu de son pavé se voit un petit cercle de marbre blanc de deux pieds en quarré, qui a en son milieu une ronde fossette, laquelle, *comme disent les Grecs*, est le centre ou le milieu de la terre habitable ».

c. دي جرَمب De Géramb (في رسالتهِ المنونة *Pèlerinage à Jérusalem et au Sinaï*) كتب في الرسالة ١٦ : « On remarque dans le milieu du chœur des Grecs un cercle de marbre, au centre duquel se trouve une petite colonne qui, *selon eux* (les Grecs), indique le centre de la terre !... » علامة التعجب ونُقَط التوقُّف موجودةٌ في الاصل

d. غيرين V. Guérin قال في « *La Terre-Sainte* » ما نصُّهُ : « Les Grecs montrent encore maintenant dans le chœur de leur chapelle et au milieu de l'Église du S^t^ Sépulcre le *prétendu* centre de la terre ; tradition qui semble avoir eu pour point de départ le verset d'Ezéchiel interprété trop à la lettre ».

e. والاخ ليڤين Fr. Lièvin de Hamme الفرنسيسي دليل الزوَّار الشهير الذي قد أغنَت سُمعتُهُ من تقريظهِ فبعد ان قضى نحوًا من ٣٠ سنة في التبحُّث عن الامور الفلسطينية في مدينة اورشليم المقدسة قال في مؤلفهِ *Guide-Indicateur des Lieux-Saints*, 4^e^ éd. 1897 ما حرفيَّتُهُ : « Cet hémisphère marque le point que l'on prétendait autrefois, fort naïvement, être le centre et l'ombilic de la terre ».

١) نجترئ عن جلتهم بذكر Martini في تفسيرهِ المزمور ٧٣ : ١٢ حيث قال « La quale (Gerusalemme) *era* comunemente *creduta* il punto di mejjo del mondo *allor conosciuto* ».

و Maldonatus في تفسيره ف ٣٨ ع ١٢ من نبوَّة حزقيال قال — « Aut quia in medio omnium terrarum, quæ *tunc habitabantur*, esse *videbatur* ».

وكُرنيليوس الحجري a Lapide فسَّر الآية النبوية المذكورة بقولهِ Umbilici terræ, id est,